OPEN ACCESS
Received: 18 -01 -2025
Accepted: 29- 04-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Theme of Lost in the Novel *Blind Sinbad* by Buthaina Al-Essa: A Thematic Approach

Neggad Saliha *
neggad.saliha@univ-alger2.dz

Dr. Inshirah Sa'adi**
Inchirah78@gmail.com

Abstract

This study aims to explore the theme of loss in the novel *Blind Sinbad* by Kuwaiti novelist Buthaina Al-Essa, and to identify its primary and secondary themes. It analyzes recurring images using a thematic approach to uncover these themes and elucidate the underlying meanings of the. The study applies Jean-Pierre Richard's methodology to the novel, starting with a close examination of its narrative and thematic content, followed by an exploration of the connections between its central and supporting themes. The research concludes that the theme of lost dominates the novel, as all characters are lost in deep darkness, unable to make any decisions. The theme of love and revenge reveals other sub-themes known as branches of secondary themes, such as care, pain, deprivation, and memories.

Keywords: Thematic Approach, Theme of Lost, Kuwaiti Novel, Gulf War.

* Ph.D. Scholar in Modern and Contemporary Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arabic Language and Literature and Eastern Languages, University of Algiers 2, Algeria.

** Professor of Modern and and Contemporary Literature, Department of Arabic Language Literature and, Oriental Languages, University of Algiers 2, Algeria

Cite this article as: Saliha, N. Sa'adi, I. (2025). The Theme of Lost in the Novel *Blind Sinbad* by Buthaina Al-Essa: A Thematic Approach, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(2): 367 -382. https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2590

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/01/18م
تاريخ القبول: 2025/04/29م

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

التيه في رواية السندباد الأعمى للروائية بثينة العيسى مقاربة موضوعاتية

نقاد صليحة *
neggad.saliha@univ-alger2.dz

د. إنشراح سعدي **
Inchirah78@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تتبع تيمة التيه في رواية "السندباد الأعمى" للروائية الكويتية بثينة العيسى، وكذا رصد أهم التيمات الفرعية: الحب–الانتقام اللتين أسهمتا في تشييد البناء المعماري الأدبي من خلال إبراز الصور الملحة والمتفردة والمتكررة، بالاعتماد على المنهج الموضوعاتي؛ من أجل تقصي هذه الموضوعات الأساسية والفرعية التي تبناها العمل الأدبي وقام عليها، وكذا الكشف عن المعاني المرجوة من العملية الإبداعية بعد فك رموزها والوصول إلى مفاتيحها الكاشفة عن أهم الرؤى الفكرية التي من شأنها إظهار قضايا مستفحلة في مجتمعاتنا العربية، وذلك عبر الاعتماد على آليات جان بيار ريشار في مقاربة هذه الرواية؛ حيث اعتمدنا في التحليل على ما وضعه الناقد من أسس تنطلق من الوقوف على كل دقائق النص الروائي بداية من القراءة المجهرية لسطوره والحلول فيه، ثم تتبع القرابة المعنوية التي تربط بين تيماته المهيمنة والفرعية. وقد توصل البحث إلى أن تيمة التيه قد هيمنت على نص الرواية؛ إذ كل الشخصيات تائهة يلفها ظلام حالك يعجزها عن اتخاذ أي قرار. وقد كشفت تيمة الحب وتيمة الانتقام عن تيمات فرعية أخرى تعرف بفروع التيمات الفرعية، فمن الحب انبثق: الاهتمام-الألم-القهر والاختلاف، ومن الانتقام انبثقت: الخيانة والندم والحرمان والذكريات.

الكلمات المفتاحية: المقاربة الموضوعاتية، موضوعة التيه، الرواية الكويتية، حرب الخليج.

* طالبة دكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر، 2، الجزائر.
** أستاذ الأدب الحديث والمعاصر – قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية – جامعة الجزائر2 – الجزائر.

للاقتباس: صليحة، ن. سعدي، أ. (2025). التيه في رواية السندباد الأعمى للروائية بثينة العيسى مقاربة موضوعاتية ، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(2): 367-382. https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2590

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

سلطت الرواية الكويتية الضوء على المجتمع الذي بدا متأثرا جراء الاحتلال العراقي للكويت في الثاني من أغسطس عام 1990، حيث دام سبعة أشهر كاملة لتستقل في السادس والعشرين من فبراير عام 1991، وقد نتج عن هذا التأثر أحداث فارقة كان لابد للروائيين و المبدعين من تدوينها و التعبير عنها، من خلال نتاجاتهم الأدبية التي كانت مميزة ومنفردة؛ لأنها استطاعت وصف المشهد الاجتماعي بكل ما حمله من مآسٍ و أحزان وانكسارات؛ فلم يكتف الروائي بالوصف ونقل الأحداث بل راح يعري الواقع ليكشف عن عقليات متعصبة، انجرفت وراء وهم العادات والمعتقدات التي قيدت حرية الفرد، الأمر الذي سنكتشفه من خلال رواية "**السندباد الأعمى**" لبثينة العيسى التي ركزت من خلالها على عرض فترة فارقة في حياة الشعب الكويتي، فعبرت عن خيانة مزدوجة كان ضحيتها الوطن الذي أسمعتنا أنينه عبر مقاطع سردية مثقلة بمفارقات عجيبة، مفارقات جعلت من الوفاء عملة نادرة حين تعرضت الكويت لطعنة ظهر من طرف جارتها العراق؛ فتزعزعت بذلك كل شعارات الوحدة العربية التي لطالما تغنى بها في المحافل الوطنية وحتى العالمية.

وفي المقابل جسدت لنا شخصية "نواف" الذي تعرض هو الآخر لخيانة زوجته؛ فكانت ردة فعله عنيفة مثلت الرجل العربي بصفة عامة والرجل الكويتي بصفة خاصة، لتبرهن الروائية على أن كل المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات العربية ناتجة عن تعصب للرأي والمذاهب والمعتقدات، وأن نتائج هذا التعصب وخيمة تصل إلى تشتت المجتمع؛ فكل الأزمات التي تتخبط فيها المجتمعات العربية سببها الرئيس غياب الوحدة العربية؛ "مرت الرواية الكويتية بمراحل أقحمتها في عالم التغير والتطور فقد تصدت روايات كويتية في تأريخ مرحلة جديدة في أدب الرواية، فقد كان الاحتلال العراقي جزءا من هذا الأدب المقاوم للاحتلال عن طريق تطوير الأحداث ومعاناة الشخصيات في الرواية، وتمزيق أحشاء اللغة المستعملة فيها...." (السنعوسي، 2022، ص 147). من هنا كان لا بد للأقلام من تدوين كل المستجدات التي قلبت الموازين وكشفت عن قضايا اجتماعية متعددة.

ومن أجل ولوج عالم **بثينة العيسى** السردي المثقل بالمعاني المضمرة كان لابد من الاتكاء على أدوات المنهج الموضوعاتي وبالتحديد على مقاربة جان بيار ريشار الذي عرف الموضوع في رسالة الدكتوراه التي قدمها عن الشاعر مالارميه، فقال:" الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو دينامية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك التطابق الخفي الذي يراد به الكشف عنه تحت أستار عديدة." (حسن، 1990، ص 38)، فلا يمكن الوصول إلى مفاتيح النص السردي الإبداعي إلا بفهم العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر النص المترابطة.

كما قام جان بيار ريشار بتقديم مفهوم آخر للموضوع بعد خمسة عشر عاما مفاده أنّ " الموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية، مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما، كما أنها مشهود لها بأنها تسمح- منها وبنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي- ببسط العالم الخاص لهذا الكاتب" (الكريم، 1990، ص 39)؛ حيث يؤكد أن الموضوع وحدة حسية ذات طابع خاص تعبر بالدرجة الأولى عن العالم الذي يتفرد به المبدع عن غيره، ومن أجل الكشف عن هذا الموضوع/ التيمة.

وسينطلق البحث من الإشكالية التالية:

ما أبرز التيمات المهيمنة في رواية "**السندباد الأعمى**" لبثينة العيسى؟ وما التيمة المهيمنة التي انبثقت منها هذه التيمات؟.

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. أما المبحث الأول فعنوانه " تيمة الحب وتجلياتها على مستوى عتبة العنوان". عملنا من خلاله على إحصاء أهم الألفاظ المرتبطة بالعنوان؛ وتلاه عنوان المبحث الثاني "تيمة الحب وتمفصلات السرد في رواية السندباد الأعمى". عرضنا فيه التيمات الفرعية المرتبطة بالحب المتمثلة في: الاهتمام-الألم-القهر-الاختلاف. ومثلناها عبر خطاطة جاء فيها أهم المقاطع السردية التي عبرت عن هذه التيمات الفرعية. تلاه عنوان المبحث الثالث " تيمة الانتقام وتمفصلات السرد في رواية السندباد البحري" أوردنا من خلاله التيمات الفرعية المرتبطة بتيمة الانتقام: الخيانة -الندم-الحرمان-الذكريات، أما المبحث الثالث فعنوناه "تجليات تيمة التيه في رواية السندباد الأعمى" تتبعنا من خلاله هيمنة التيه على النص الروائي وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

1- تيمة الحب وتجلياتها على مستوى عتبة العنوان

يمثل العنوان أول عتبة يقف عليها القارئ قبل الولوج إلى عالم النص الروائي و الإبحار فيه، وهو المفتاح الذي يسمح بعبور بوابة النص الروائي لاكتشاف خباياه؛ إذ "العنوان في الرواية المعاصرة لم يعد قبعة إضافية ولا زينة ملحقة بجسم مكتمل قد يستغني عن الزوائد بل إنه يمثل جزءا حيويا من النص إلى درجة تمثيل صلب الدلالة و كأنه دال ومدلوله باقي النص أو بالعكس مدلول يفسر دال النص كله" (حضري، 2015، ص 263)؛ لذلك فهو واحد من أهم العتبات النصية التي يمكن الوقوف عليها (واصل، 2025، ص 16)، وعليه كان لا بد لنا من تفسيره ومحاولة تقفي العلاقة التي نسجتها الروائية بين العنوان و النص الروائي؛ على الرغم من أنه يبدو للوهلة الأولى مبهما ومثيرا لعدة تساؤلات أهمها لماذا "السندباد الأعمى"؟

تعد شخصية "السندباد" المستوحاة من قصص ألف ليلة وليلة من أبرز الشخصيات الأسطورية المغامرة في التراث العربي؛ حيث حملت الروائية بثينة العيسى عنوان روايتها "السندباد الأعمى" دلالات تراثية تاريخية لتجسد مغامرة عشوائية في المجهول، خصوصا أن سندبادها الأعمى يحمل حبا دفينا ومشاعر جياشة وروحا مغامرة يقابلها ظلام حالك يعيقها عن التحليق عاليا، وهذا ما يجعل المتلقي يتوقع اصطدامه بأحداث تبحر به لعوالم مليئة بالمتناقضات و المتضادات ومن أجل هذا يتوجب إحصاء الألفاظ المرتبطة بالعنوان من خلال عملية التشجير؛ فالتشجير الموضوعاتي، أو صياغة شبكة العلاقات الموضوعاتية في شكل شجرة بيانية تمثل تنظيم العالم المتخيل." (وغليسي، 2007، ص 120). لم يرد العنوان كاملا داخل المتن السردي إلا أن لفظة سندباد وردت ثماني مرات نذكرها في المقاطع التالية:

1- **"ألو منايرر... السندباد البحري يمخر الآن عباب المحيط الهندي يغني بلادكم حلوة..."** (العيسى، 2021، ص 17). تتأثر منايرر بقصص السندباد منذ طفولتها لأن نوافا كان دائما يحكي لها مغامراته؛ فكانت تتخيل أنها تكلم ناب الفيل الذي لم يبخل عليها بأخبار السندباد المليئة بالمغامرات ومشاعر الحب، اختارت الروائية أن تربط قصص السندباد ومغامرته بتاريخ الأسرة التي بدت في الأول متينة مثالية تتخذ من قصص الأبطال دروسا قيمة لمواجهة الحياة، لكنها فيما بعد تفشل في أول تجربة.

2- **بحار لقيط في زمن النفط، سندباد بلا سفينة ولا مرسى..."** (العيسى، 2021، ص 30)، تسرح نادية في البحر وهي تائهة وساخطة على نواف الذي تخلى عن حبها وجعلها تتزوج صديقه، هي تشفق على حالها وحاله، وتستنكر فعلته التي تدل على خذلان كبير من طرف رجل لطالما اعتبرته مصدر أمان وشجاعة.

3- **"كما أغفلت عن نسختي "أبناء السندباد" بالعربية و الإنجليزية الكتاب المفضل لنواف الذي لم يقرأه قط..."** (العيسى، 2021، ص 101)، يهرب نواف من السجن الذي دخله بسبب قتله لزوجته نادية دون تردد، تستعد عائلته لإخفاء أثر نادية من الغرفة، عله ينعم بقليل من النوم دون كوابيس؛ فتكتشف هدى زوجة أخيه عناوين كتب كان من ضمنها كتاب **"أبناء السندباد"** باللغتين العربية والإنجليزية، اختارت الروائية العنوان لتجعله جزءا من حكاية أسرة هشة تنتمي لمجتمع عربي تحكمه الأعراف والتقاليد البالية التي تمكنت من إعماء بصيرته رغم أن جذوره قوية وبطولاته لا يعلى عليها.

4- **"ربما توجد جيوش الملائكة في رأس الجدة، وربما لم يوجد السندباد البحري قط..."** (العيسى، 2021، ص 147)، الطفلة منابر وسط قيم متضاربة داخل أسرة لم تعد تثق بها؛ فلم تستطع الحصول على أجوبة لأسئلتها البسيطة والبريئة، تردد دوما أين ماما؟ لكنها تقابل بأجوبة أصبحت تشك في صحتها، لم تعد تستطيع التمييز بين الحقيقة والكذب، هي تشك في كل شيء لأنها ضحية لكذب الكبار.

5- **"ينتقل إلى القناة الثانية، تهتف منابر مبتهجة لعرض حلقة من مغامرات السندباد ورغم أن فواز أثبت لها مستشهدا بشارة بداية المسلسل..."** (العيسى، 2021، ص 135)، مقاطع سردية تسلط الضوء على مكانة السندباد والدور البطولي الذي يلعبه ولكنها في الوقت نفسه تجعله يبدو مسلوب الإرادة لتعبر عن الاختلال الحاصل داخل المجتمع العربي حين فقد سلطته وهيبته وراح ينقاد وراء أعراف ومعتقدات أكل الدهر عليها وشرب.

6- **"بأن السندباد عراقي، وبغدادي حتى، إلا أنها كانت مصرة على موقفها الرخو والغيروطني..."** (العيسى، 2021، ص 135)، بعدما علم الأب ابنته حب السندباد والانبهار به يحاول إقناعها بعدم متابعة حلقاته بحجة أصله العراقي، الأمر الذي لم تتقبله الطفلة ولم تستطع استيعابه، فلا دخل لها هي بكل ما يحدث بين الجارتين من صراع وحرب، هذا المقطع السردي اختارت بثينة العيسى توظيفه لتبين أن تزعزع الوحدة العربية سببه الأساسي نابع من داخل مجتمعاتنا العربية المصرة على تعميق الهوة بين البلدان من خلال توارث الأحقاد.

7- **«صارت تتذكر صورا عجيبة من تلك الليلة، يد فواز تدس في جهاز الفيديو شريطين مسرحية " السندباد البحري"، الأغنية العالقة في رأسها..."** (العيسى، 2021، ص 163)، تتزاحم الذكريات في رأس الصغيرة منابر فتقوم باسترجاعها في كل اللحظات. ولعل أهمها مغامرات السندباد التي لا تنتهي فقد عاشت تجربة رهيبة بعد إقدام أبيها على قتل أمها ولا تزال الصور عالقة بذهنها لكنها تفشل في تركيبها.

8- **«عندما روى لها قصص السندباد وجلنار، وبنت البحر، وفي إحدى المرات حفظها مقطع من مقامات الهمداني..."** (العيسى، 2021، ص 183)، لا تزال الذكريات تعبث بروح الطفلة الصغيرة منابر ولا تكاد تفارقها، خاصة ما يتعلق بالقصص التي كانت تسرد على مسامعها من طرف والدها وصديقه.

دل لفظ "السندباد" على المغامرة و الاندفاع في المتن السردي الروائي و على المشاعر الجياشة، لكن عندما وصف بالأعمى هنا تؤكد لنا الروائية أننا سنواجه تناقضات و مفارقات و سنلج لعوالم مبهمة ونحن نتنقل بين المقاطع السردية؛ فالسندباد رمز للتحدي وصناعة المعجزات فهو أسطورة تراثية لكن أن يكون أعمى؛ فهذا ما سيجعله غير قادر على تحقيق المنتظر منه، وهنا يقع الاختلال وهذا ما حدث بالطبع مع شخصية عامر الذي كان يملك الحب و كل المؤهلات التي تساعده على الظفر بحبيبته لكنه بالمقابل قرر التخلي عنها، ليتزوج بها صديقه فوقعت بذلك الكارثة التي قلبت الموازين كلها و جعلت كل الشخصيات تعيش في ظلام حالك، تائهة لا تملك قرارا لنفسها.

وبهذا فقد استطاع العنوان إحالتنا على تيمة الحب؛ فالحب "أعمى"، وبتوظيف هذا العنوان نجد أن الروائية تجمع بين متناقضين "السندباد" رمز القوة والتحدي، يجوب البحار، و"الأعمى"، فكيف لمغامر فاقد للبصر أن يجوب البحار ويجتاز الصعاب؟ وبهذا فقد أحال العنوان إحالة لتيمة فرعية كان لها دور هام في التحكم في مجريات السرد "تيمة الحب" التي مهدت للتيمة المهيمنة "تيمة التيه" لأن ما سينتج عن سندباد أعمى لا يدرك طريقه ولا يراه، تيه مظلم يسيطر على حياته.

2-1 تيمة الحب وتمفصلات السرد في رواية السندباد الأعمى

تتجلى تيمة الحب في رواية "**السندباد الأعمى**" في تمفصلات مستمرة مترابطة وصريحة داخل المتن السردي الروائي الذي جاء غنيا بمقاطع تعبر عن حب تحكمه الأعراف والتقاليد، والتي ساهمت في إحكام قيوده مما جعله ينتفض ويسلك منعرجات خطيرة؛ فقد حرك هذا الحب وتيرة السرد من خلال الشخصيات التي بدت مضطربة خائفة فاقدة للأمان بعدما وجهت لها أصابع الاتهام بذنب لم ترد ارتكابه، ومن خلال تتبع ترداد لفظة "الحب" بالقراءة الدقيقة للمتن الروائي، تحصلنا على السلاسل الجملية الآتية:

"لكن غياب الحب لا يغير شيئا وحتى الحب يبدو باهتا ومسطحا إذا ما فكر بطبيعة النداءات التي تدفعه حتى هذه اللحظة..." (العيسى، 2021، ص 209)، يستحضر فواز ذكرى ارتباطه بمنابر ويفكر بالسبب الحقيقي الذي دفعه للزواج منها، هو

متأكد أن كل الأسباب واردة بما فيها الشفقة ويستبعد رابط الحب الحقيقي الذي لم يشعر به تجاهها؛ الأمر الذي دفعه لخيانتها والأمر نفسه الذي أنهى علاقتهما بالطلاق،" **وعرفت نادية طبيعة الرواية التي ستكتبها، إنها قصة امرأة تزوجت رجلا لن يحبها كما تحتاج، بل كما يريد. سينظر إليها دائما بصفتها انعكاسا لشخصه، سيجعل من حاجاته حاجاتها هي، وستظل حاجاتها مجهولة تماما حتى بالنسبة إليها، سيكون أقرب شخص ممكن، ومع ذلك فهو أجنبي تماما...**" (العيسى، 2021، ص 29).

تفكر نادية بكتابة رواية حين تبلغ الأربعين عن حبها لرجل لم تتمكن من الزواج منه، فانتهى بها المطاف زوجة لرجل لا تستطيع أن تمنحه قلبها الذي فقدت ملكيته، نادية لا تعرف بأن الحب الذي يعذبها سينهي حياتها ويحطم عائلتها، هي تفكر بالكتابة لتشارك غيرها قصتها، علها تكون عبرة لمن يعتبر.

"**كانت والدته يومها تخلل شرائح ثوم الجبل بعد أن عبأت الجرار بالخل والملح، استغل غياب شقيقاته وفاتحها بالأمر: عاجبتني يمه. حابها، ميت علها، طلبتك يمه، كلمي أبوي، يتذكر سؤال أمه الوحيد، هي سنية؟ ولا يتذكر ما قاله بعدها...**" (العيسى، 2021، ص 34)، يحب عامر نادية زميلته بالكلية، يتوسل أمه علها تخطبها له، لكنها لا تريد حتى معرفة تفاصيل هذا الحب، كل ما يهمها المذهب الذي تنتمي إليه نادية؛ قضايا شائكة طرحتها الروائية عن الاختلاف داخل المجتمع الواحد فقد مثلت الرواية الكويتية موضوعات الاختلاف في الهوية، الذي غطى أطيافا مختلفة من المجتمع وشرائح متنوعة من مكونات المجتمع الكويتي، وكانت تدور جميعها حول فكرة الاختلاف، والحق والاعتراف والتنوع والتعددية في المجتمع..." (العنزي، 2022، ص 90).

إن بثينة العيسى ضمن الروائيات اللواتي لم يغفلن عن كشف هذه الظواهر والممارسات من خلال مؤلفاتهن التي حرصن من خلالها على نقل هموم المجتمع وانشغالاته وتبيان مخاطر التعصب وعدم قبول الآخر، ظواهر أصبحت منتشرة حتى في عصرنا وبشكل مخيف، "**وتساءلت لو أنها عرفت بأن عامر أحبها دون أن يقدر على الزواج منها، هل كانت لتقترن بصاحبه؟ غير ممكن، ولهذا تمتلئ في داخلها بالغبن، لقد زج بها الرجل الذي تحبه في حياة لن يقدر أن يمنحها لها...**" (العيسى، 2021، ص 57)، زواج نادية بنواف يعد منعرجا خطيرا أدى إلى بداية تأزم الأحداث داخل المتن الروائي؛ فنادية تدين عامر الذي ضحى بحبها وجعلها تتزوج الرجل الذي لم ولن تتمكن من حبه لأن قلبها ملك لآخر، هذا الزواج يمثل عائلات كثيرة يقترن فيها الرجل والمرأة بدون حب؛ فيحصل الانفصال المعنوي ليتبعه المادي وكثيرا ما تكون النهايات حزينة والعواقب وخيمة، تصل إلى تفكك العائلات و تشتت الأطفال مما يؤدي إلى مجتمع هش بهشاشة معتقداته وتقاليده.

"**ما الذي بوسع منايرأن تقوله؟ إنها أحبت رجلا كما لم تحب قط، حبا اقتلع قلبها من مكانه وجعلها تصدق أن لها قلبا، ثم هجرها؟ إنها تبدو غير قابلة للحب ولها جوف فارغ ترتع فيه العناكب؟ إنها تحتاج أن تلوم أحدا على تعاستها؟..**" (العيسى، 2021، ص207، 208)، تتوالى انهزامات منايرو وانكساراتها فبعد الذي عاشته من حرمان وخذلان من أبيها، يتخلى زوجها عنها أيضا بعد أن اكتشفت خيانته لها، ليضاعف بذلك جراحها ويساهم في فقدانها الثقة بكل من حولها لتفقد بذلك المعنى الحقيقي لوجودها.

"**إنه لم يحبها قط يمه، لم يحبها أبدا، إنه غير قادر على الحب، و أنا أعرف ذلك أكثر منها. وهذا عندي على الأقل، يغير كل شيء. لقد صوروها كعاهرة، ومن أرخص نوع...**" (العيسى، 2021، ص 209). تواجه منايرو زوجة عمها هدى التي تعلمت مناداتها "بيمة" وهذا بعدما كبرت، تعرب لها عن حنقها من أبيها الذي قتل أمها دون تردد وتستنكر فعلته الشنعاء التي لا علاقة لها بما يسمى بالحب، هذه الفعلة التي كلفتها خسارتها لنفسها كأنثى لم تعرف الحب في حياتها.

نستخلص من هذا التوسع الشبكي لهذه السلاسل الجملية المتعلقة بتيمة الحب الخطاطة التالية التي تضمنت التيمات الفرعية لهذه التيمة حيث مثلنا لها بمقاطع سردية تدل عليها:

مخطط1:

تجليات تيمة الحب وفروعها في راوية "السندباد الأعمى"

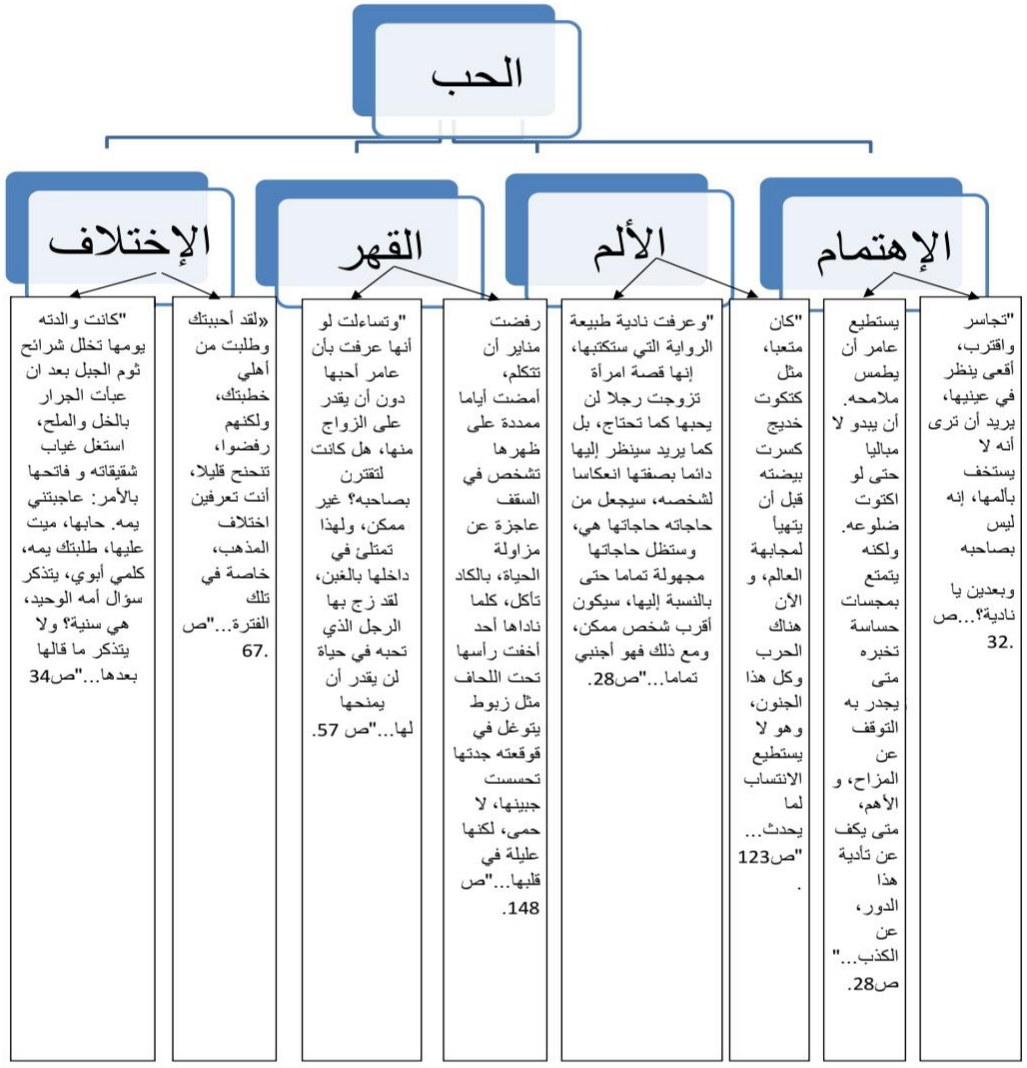

توزعت السلاسل الجملية المرتبطة بتيمة الحب عبر صفحات النص الروائي حيث شكلت حقولا حسية، عبرت عن تيمة الحب الذي لم يكن منصفا مع الشخصيات الرئيسية وجعلها مشتتة تائهة، كما تراكمت مشكلة بنية شبكية دلتنا على عناصر أخرى ساهمت في تشكيل تيمة الحب، وقد مثلت هذه العناصر فروعا للتيمات الفرعية استطعنا التوصل إليها عبر تطبيق آلية القرابة السرية؛ "فالقراءة الموضوعاتية تبدأ بتحديد موضوعاتية النص، ثم القيام بتتبعها عبر تعديلاتها التي تتجلى فيها كل مرة محققة نمو النص وتقدمه حتى اكتماله. أما القرابة السرية فهي تلك التعديلات التي تصنعها الموضوعاتية

الأصلية لتتجلى في صور ومشاهد تبدو جديدة. ولكن التحليل يظهر علاقتها العضوية بالموضوعاتية الأصلية وبعضها ببعض أيضا." (عبدلي، 2020، ص 81).

هذه العلاقات التي اكتشفناها اقتادتنا نحو استنتاجات مهمة كالاختلاف المذهبي الذي كان سببا في فشل علاقة الحب بين نواف ونادية التي كان من المفروض أن تكلل بالزواج، لكن التعصب والتمسك بالمعتقدات كانا كفيلان بتدميرها، الأمر الذي جعل السرد يأخذ منحى آخر حين تأزمت الأحداث وتأثرت الشخصيات بدورها وأصبحت تائهة لا تملك قرار نفسها، فكان الألم سيد الموقف.

نادية تتألم في صمت بسب زواج أقحمت فيه، ونواف متحسر يترقب من بعيد حبا كان سببا في فقدانه، أما عن القهر فالكل مقهور: نادية بسبب ضعف حبيبها الذي لم يدافع عن حبها، وعامر بسبب جبنه الذي كلفه غاليا، ونواف المتأكد داخليا أن قلب المرأة التي تزوجها ينبض لرجل غيره. ورغم الألم والقهر فإن عامرا لا يزال يهتم بأمر نادية وكل ما يقوم به يفضحه في حين يقرر نواف الانتقام حيث يدخل في دوامة اللامبالاة.

2- تيمة الانتقام وتجلياتها على مستوى عتبة العنوان

اختارت بثينة العيسى عنوانا لروايتها "**السندباد الأعمى**" حيث أبحرت بالقارئ عميقا وجعلته يلج عالم التأويلات، فالسندباد أسطورة معروفة بالمغامرة والاندفاع لكن أن يتم وصفه بالأعمى؛ فهذا ما سيجعل باب التأويلات تنفتح على مصراعيها، ما الذي جعل سندبادها أعمى؟ سيصطدم بكل من حوله، وسيكون عشوائيا في تصرفاته، وينتقم بطريقته، وينتفض عن كل لحظة غاب فيها النور عن عينيه؛ فهو لم يولد أعمى وإلا ما كان لينسب إليه اسم السندباد، وسيكون شرسا في هجوماته لأنه يعاني من اضطرابات نفسية سببها له كل من أسهم في عاهته.

بعد تتبع مفردة الانتقام التي لم ترد في العنوان بشكل صريح والتي استخلصناها من خلال قراءتنا تبين أنها كانت حاضرة في المتن السردي على الرغم من أنها لم تكن بارزة بشكل لافت، غير أنه يمكن رصدها من خلال صيغ أخرى غير مباشرة أكدت وجود فعل الانتقام.

يوضح الجدول التالي المقاطع السردية التي توضح ارتباط تيمة الانتقام بعنوان الرواية "**السندباد الأعمى**":

جدول1:

تيمة الانتقام والعنوان في راوية "السندباد الأعمى"

المقطع	التعليق	الصفحة
"نبقى ولكن ليس لأجل الكويت، ولا لأجل الطفلة. لديه مهمة واحدة فقط، ومن بعدها فليذهب هذا العالم الداعر إلى الجحيم"	هكذا سيطرت فكرة الانتقام على نواف وجعلته ينسى مسؤوليته تجاه ابنته اليتيمة، بل تجاه وطنه المحتل.	ص126-127
"يمتلئ رأسه بكلمات صداحه ذات أصداء، شرف العائلة. كرامة الرجل...ويسمع نادية تضحك. أي رجل تقصد؟ ويشعر نفسه دميما مثل جرذ".	انهيار عصبي وأزمة نفسية حادة يعاني منهما نواف بعدما أقدم على قتل زوجته. تتمثل له صورة زوجته في كل زوايا البيت لا يزال تحت تأثير صدمة الخيانة رغم قتله لها، لكن هاجس الانتقام لا يزال يراوده.	ص177
"لقد أمضى سنة كاملة يتحرى هذه اللحظة، لحظة القصاص التام، لا الجريمة المخنثة، فاطمة تتوسل،	يتواجه نواف مع عامر وجها لوجه بعد مضي عام من الحادثة. يقرر تنفيذ انتقامه وقتل عامر رغم توسلات الكل.	ص215

المقطع	التعليق	الصفحة
حسين يهدد...".	لا يفكر في التراجع عن قرار يعتبره ردا لكرامته المهدورة في مجتمع لا يرحم ولا ينسى.	
"فما يزعجه هو أن تكون نهاية عامر بأيدي هؤلاء، أن يموت بطلا، ويتحول إلى شهيد، وأن ينسى الجميع حقيقته".	يقع عامر في الأسر فيخاف نواف أن يموت غريمه على أيدي المعتقلين فيتحول إلى بطل شهيد. يفكر في تخليصه ليتمكن من تنفيذ انتقامه؛ حتى يشفي غليله.	ص236
"كان مستندا إلى السور، يحس بفورة الدم في عروقه ونبضات قلبه في صدغيه، لوث المطر الأسود دشداشته لكنه لا يأبه «اطلع لي يا كلب صير رجال واطلع...".	بعد الصداقة المتينة التي جمعت عامرا بنواف ها هي تتحول إلى عداوة وحب في الانتقام، يترصد نواف عامرا ويطلب منه المواجهة لأن ما بينهما لا يمكن أن يمحوه السجن الذي تعرض له عامر ولا مقتل نادية.	ص260

إن السلاسل الجملية المدرجة في الجدول تحيل بشكل مباشر لفعل الانتقام الذي أعمى بصيرة نواف، وجعله يقتل نادية دون تردد، ويطارد عامرا بعد خروجه من السجن لينفذ انتقامه عله يشفي غليله من الرجل الذي كان سببا في تدميره لعائلته، الانتقام هو سبب بقائه حيا لأنه كان يتغذى منه؛ فأصبح كل همه إشباع مشاعر كانت تسيّره فقد انعزل روحيا عن كل من حوله حتى ابنته أصبحت غير مرئية بالنسبة إليه، وقد تفاقمت الأوضاع وازدادت سوءا ولم تشفع له حال البلاد التي أصبحت خرابا بفعل العدوان، ولم يعد يهمه شيئا سوى الوصول لغريمه. كان نواف مثالا لكل رجل عربي متعصب حين يتعلق الأمر بالشرف.

من خلال أحداث الرواية نجد أن عنوان "**السندباد الأعمى**" كان إحالة مباشرة لتيمة الانتقام وخاصة عند التركيز في لفظ "الأعمى" الذي ارتبط بشخصية نواف، ويكون الكشف عن هذه العلاقات الخفية بين النص وعنوانه عن طريق القراءة المجهرية؛ حيث يقول جان بيار ريشار "ماذا تعني "القراءات المجهرية"؟ إنها القراءات الصغيرة. وقراءات الصغير في الوقت نفسه. ومن هنا فهي تختلف عن قراءاتنا السابقة، من حيث إحداث تغيير في درجات السلم. ويتمثل هذا التعديل في قيام الدراسة على وحدات أقل اتساعا من سابقاتها بكثير... إن القراءة لم تعد جريا أو تحليقا، إنها على عكس ذلك تماما. فهي تعتمد على الإلحاح وإطالة النظر. إنها قراءة تثق في الجزء، في بذرة النص، فتقوم بتضييق مساحة تربتها حتى تقبض عليها" (عبدلي، 2020، ص 100)، وهذا يساهم في فتح المجال أمام القارئ من أجل كشف ما يخفيه النص من دلالات عميقة ومكثفة تتضح بعد تتبعها تدريجيا.

1-2 تيمة الانتقام وتمفصلات السرد في رواية السندباد الأعمى

شكل الانتقام بنية إشعاعية ساهمت في تشييد واكتمال البناء السردي؛ ففعل الانتقام الذي أصبح هاجس شخصية نواف، حين قرر اعتزال الحياة بما فيها من واجبات أبوية تجاه الطفلة اليتيمة منار التي أصبحت غير مرئية بالنسبة إليه، لم يعد يفكر إلا بالانتقام من عامر الرجل الذي ظن أنه خانه مع زوجته. لم يشف غليله موت نادية بعدما أقدم على قتلها دون تردد بل راح يقضي كل أيامه في تقفي أثر غريمه وقد أحصينا معظم السلاسل الجملية وهي كالآتي:

"رأت هدى تهرع إلى عامر تشده من ذراعيه وتصيح فيه: «روح. روح لا يذبحك؟ «ثم لطمته على وجهه وأجهشت به "روح الله لا يوفقك..."(العيسى، السندباد الأعمى 2021، 73). لم يتمالك نواف نفسه بعدما رأى زوجته مع أعز أصدقائه، فيقتلها دون تردد وينهال على عامر بالضرب محاولا قتله هو الآخر، لكن العائلة تصل لينفذ عامر بجلده، لم يكن فعل الخيانة ليمر بسلام في مجتمع عربي محافظ لا يمكن العبث فيه بالشرف، **"يمط نواف شفتيه ويرفع كتفيه. نبقى. ولكن ليس لأجل الكويت ولا لأجل الطفلة. لديه مهمة واحدة فقط ومن بعدها فليذهب هذا العالم الداعر إلى الجحيم"** (العيسى، 2021، ص 127). الانتقام الهاجس الوحيد وسبب بقاء نواف، لم يعد يكترث لأي شيء لا لابنته، ولا لوطنه، ولا لحياته التي لم تعد تخصه.

"رفضت منار أن تتكلم، أمضت أياما ممددة على ظهرها تشخص في السقف عاجزة عن مزاولة الحياة، بالكاد تأكل، كلما ناداها أحد أخفت رأسها تحت اللحاف مثل زبوط يتوغل في قوقعته، جدتها تحسست جبينها: لا حمى، لكنها عليلة في قلبها..."

(العيسى، 2021، ص 184). منابر الطفلة الضحية تقرر الانتقام بأسلوبها، فتمتنع عن الأكل وتختبئ، هي مقهورة فحياتها مليئة بالأكاذيب لا أحد يصارحها بموت أمها، ولا حنان أب يعوض فقدانها لها. أصبحت بعد خروجه من السجن غير مرئية وكأنه يحملها ذنب أمها.

"عندما فتحت فاطمة الباب، رأت الموت في عينيه، وينه؟ كان محتقن الوجه، و قد نتأت عروق جبينه و توهجت عيناه على نحو مجنون "خليه يطلع لي ألحين؟..." (العيسى، 2021، ص 224)، نواف يلاحق غريمه بعد خروجه من السجن، ولن يرتاح إلا بعد تنفيذه لانتقامه.

"كان مستندا إلى السور، يحس بفورة الدم في عروقه ونبضات قلبه في صدغيه، لوث المطر الأسود دشداشته لكنه لا يأبه «اطلع لي يا كلب صيررجال واطلع..." (العيسى، 2021، ص 2060)، مواضيع شائكة لا تخلو منها المجتمعات خاصة لمّا يتعلق الأمر بالخيانة والشرف فيكون الانتقام أمرا ضروريا لا يمكن التراجع عنه، رغم أن العدالة تأخذ مجراها في الكثير من الحالات المتشابهة، لكن النفوس تبقى عطشى للدماء ولا ترتاح حتى ترتوي منها، غير مهتمة بالعواقب الوخيمة في كل المرات، الطفولة تبقى تدفع الثمن في كل مرة وتورثه للأجيال التي تأتي بعدها، من خلال الأمراض النفسية التي تنجم عن هذه الممارسات. "تتفاعل عقد النقص والعار واضطراب الديمومة فيما بينها، مما يزيد حدتها ووطأتها لدرجة يصعب احتمالها. وهكذا يغرق الإنسان المقهور في ضعفه وعجزه واستسلامه إزاء قوى يحس أن لا قبل له بمجابهتها تتحكم بمصيره الذي لا يملك السيطرة عليه..." (حجازي، 2005، ص 50)، هذا ما رصدناه من خلال شخصية "نواف" الذي لم يعد يرى معنى لوجوده بعدما تغلبت عليه كل هذه الأحاسيس السلبية ودفعته للانتقام.

مخطط2:

تجليات تيمة الانتقام وفروعها في رواية "السندباد الأعمى"

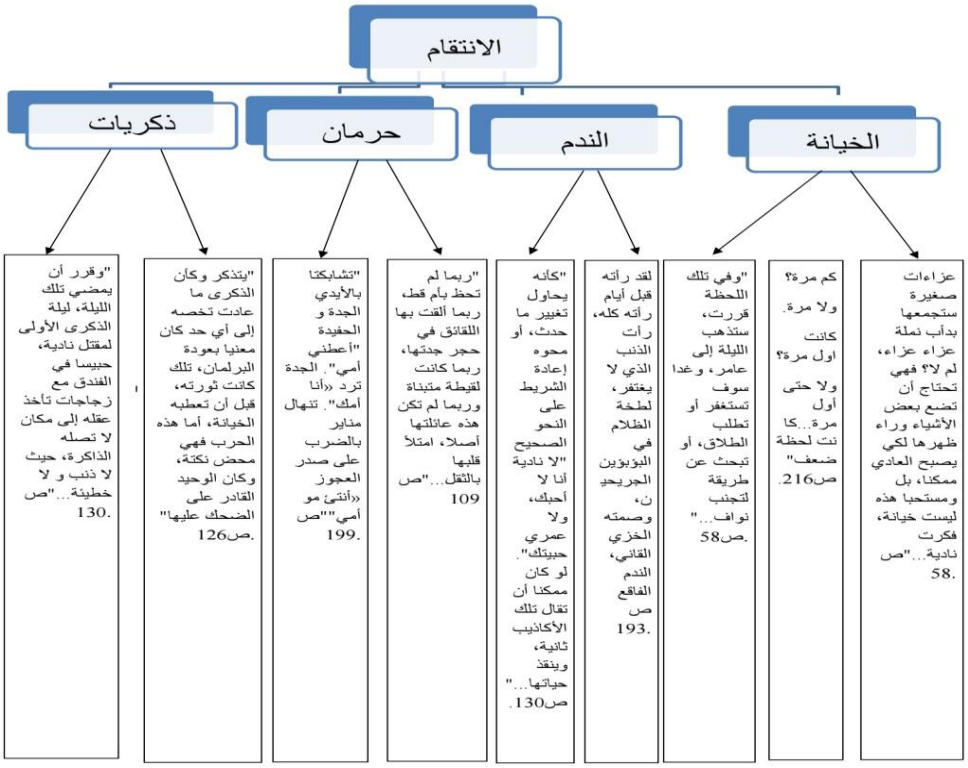

إن السلاسل الجملية المتفرقة والمتوزعة عبر صفحات الرواية شكلت حقولا حسية أحالتنا على تيمة الانتقام، التي تغذت من عناصر فرعية كانت بمثابة المفجر لفعل الانتقام، حيث رصدناها من خلال القراءة المصغرة عبر مسح النص السردي والاهتمام بكل مفردة وردت فيه. " إن القراءة المصغرة تسمح باختراق العالم الظاهر للنص وتسمح باكتشاف العلاقات الخفية التي هي "جوهر القراءة الموضوعاتية التي تقع عليها مهمة اكتشاف النواة التي انبثق منها هذا العالم الأدبي، ثم القيام بمتابعة نموه وسيره عبر التعديلات المتتابعة لهذه النواة، وهذا ما لا يمكن تحقيقه إلا بجعل العمل النقدي يتمحور حول الجزء الصغير في النص؛ وبمعنى آخر القيام بالقراءات المصغرة للنص..."(السعيد 2020)

فقد تتبعنا الخيط السردي من خلال هذه القراءات وتم اكتشاف أهم التيمات الفرعية –الحب والانتقام- وتيمات الفروع الفرعية والتيمة المهيمنة؛ كالخيانة التي ظهرت بأوجه متعددة، خيانة غير مباشرة تسببت فيها العقول المتحجرة والمتشددة، مثلتها عائلة عامر التي رفضت زواجه بنادية بسبب اختلاف المذاهب. «**لقد أحببتك وطلبت من أهلي خطبتك، ولكنهم رفضوا، تنحنح قليلا، أنت تعرفين اختلاف المذهب، خاصة في تلك الفترة..." (العيسى، 2021، ص 67)**، هذا الرفض أدى إلى تأجج فعل الخيانة، وخيانة عامر لنادية بعد استسلامه والتخلي عن حبه لها وتسليمها لصديقه نواف الذي تزوجها؛ فراحت نادية تخون زوجها في قلبها الذي كان ملكا لعامر.

تتصاعد الأحداث لتأتي الخيانة الفعلية، حين يقدم نواف على قتل نادية ويبقى يتقفى أثر عامر، ناهيك عن الخيانة التي تعرضت لها البلاد من جارتها التي كانت متزامنة مع كل الأحداث، ليحل الندم ويكون سيد الموقف فيندم عامر على مصارحته لنادية بحبه بعد زواجها ويتمنى لو يعود الزمن للوراء لعله يستطيع الإبقاء على حياة نادية، وتفادي التشتت و الخراب الذي حل بالعائلة، ولعل من دفع الثمن غاليا البراءة التي مثلتها شخصية الطفلة منار حيث عانت من حرمان تسبب لها في عُقَد رافقتها كل فترات حياتها بل أورثتها لابنتها بعدما كبرت.

لم يكن سهلا على الصغيرة أن تختفي أمها فجأة دون أن يخبرها أحد بما حل بها، فقد حرمت حتى من صور أمها التي كانت تستأنس بها، لقد عوقبت بخطأ الكبار وأصبحت غير مرئية بالنسبة لهم؛ فتسطو الذكريات على الشخصيات التي بدت غارقة في وحلها لا تملك قرار نفسها بعدما أصبحت تعيش هاجس كل ما حصل وما لم يحصل؛ فلم يتوقف شريط الذكريات عن العبث بأرواح الشخصيات التي بدت مهزومة مستسلمة.

إن تعقد الأحداث في الرواية وتأزمها بعد فعل القتل العمدي الذي تعرضت له نادية كان كفيلا بقلب الموازين حيث تداخلت الأحاسيس ونجمت عنها مشاعر معقدة ومتشابكة صبت حول الخوف والاضطراب والندم واليأس؛ فأدى كل هذا إلى ردود أفعال عشوائية غير عقلانية عبرت عنها الشخصيات التي بدت تائهة مشتتة، وهذا ما رصدناه من خلال التيمات الفرعية وفروع التيمات الفرعية التي سبق أن قمنا بعرضها كما قمنا بالتوصل عبرها إلى تيمة مهيمنة تمثلت في تيمة التيه.

3- تجليات تيمة التيه في رواية السندباد الأعمى

إن القراءة الدقيقة لنص بثينة العيسى "السندباد الأعمى" تدخلنا إلى عالم مليء بالمتضادات والمتناقضات؛ فقد رصدنا تيمتين فرعيتين هما تيمة الحب والانتقام، أما تيمة الحب؛ فمهدت لارتفاع وتيرة السرد وتأزمه من خلال الشخصيات التي بدت غارقة في وحل المشاعر والعواطف دون العمل على إحكام العقل ومحاولة التحكم فيها، مما أدى إلى تأزم الأحداث، فظهرت تيمة الانتقام كردة فعل عنيفة جرّمت الحب الذي كسر الحواجز الشرعية؛ فكانت النتائج وخيمة أدت للموت الذي قلب الموازين وخلخل استقرار العائلة.

وما تيمتَي الحب والانتقام إلا تيمتان فرعيتان للتيمة المهيمنة: تيمة التيه، التي مررت من خلالها الروائية رسائل مشفرة عن الإبحار في المجهول؛ "النص الروائي ينبني على الرموز والفراغات، مما يجعل التأويل فعلا داعما لتعددية معنى اللامعقول والمضمر، فتتنوع العوالم المحتملة التي تنفتح عليها العناصر البانية للنص الروائي وعلاماته الدالة، وهو ما يعني أن "انفتاح" العمل الفني وتعدد إمكانات تأويله يرجعان إمكاناته الدلالية المذهلة إلى العلاقات الدلالية اللامتناهية..." (التمارة، د.ت، ص 23)، وهذا ما وجدناه في الشخصيات التي بدت تائهة، فـ"السندباد الأعمى" مثلت تقريبا كل الشخصيات بما فيهم العراق التي فقدت بصيرتها لما راحت تعلن الحرب على الكويت، الكل كان تائها يتخبط في ظلام حالك، **"ولسبب غامض أحس نفسه فزاعة، دمية محشوة بالقش لا تصلح حتى لإفراغ الزرازير، وتساءل ما الذي عليه فعله لكي يعود إلى الاكتراث..."** (العيسى، 2021، ص 136).

كان الحب موجودا لكنه جُرِم وتحول إلى انتقام محتوم؛ فتاهت الأرواح وأصبحت هائمة متألمة وتاهت البلاد وغرقت في وحل من الدم، وبقي التساؤل قائما: من هو الجاني ومن هو الضحية؟ أمعقول أن يكون الضحية هو الجاني؟ أم أن كل ما حصل بسبب عمى القلوب والعقول؟ **"ورأته من بعيد؛ مواطنا في بلد محتل، مثلها أيضا بحّارا شريدا تحطمت سفينته في اللج وعلق بلوح خشب، مثلها أيضا سندباد يسبح نحو جزيرة سيكتشف لاحقا أنها حوت. عالم أبدي من المفارقات..."** (العيسى، 2021، ص 193).

بعد خروج عامر من السجن يجد نفسه تائها وسط وطن محتل؛ فيتضاعف الخوف عنده والشعور بعدم الأمان بعدما اتسعت دائرة السجن لتشمل الوطن والعقل والجسد؛ فيعيش على ذكرى الفاجعة التي قلبت حياته رأسا على عقب، هكذا كانت الشخصيات في الرواية تائهة لا تملك قرار نفسها، تتخبط في أزمات اجتماعية تولدت من تعصب في الرأي وتمسك بعادات وتقاليد بالية، أثمرت انتهاكات خطيرة أدت إلى انتهاك حرمة الحياة، لتتعمق الفجوة في خضم الاحتلال الذي قلب الموازين وزاد من تأزم الأمور.

"يتساءل بأي شيء تراه يشعر؟ وكيف سيقول للعالم أنه منخور، وأن قدرته على الإحساس بالأشياء انكمشت إلى شعورين اثنين تقريبا؛ الكراهية والعار، بتنويعات طفيفة بين الاثنين؟ لكن أنى له، بعد كل ما حدث، أن يحب ابنة نادية؟..." (العيسى، 2021، ص 207).

تحاول هدى زوجة أخي نواف تنبيه نواف بالخطأ الفادح الذي يرتكبه ضد ابنته بتجاهلها، لكنه يحدث نفسه فيما إذا كان الآخرون سيفهمون ما يحسه من غربة وسط أسرته ومجتمعه، بسبب ما تعرض له من خيانة جعلته أسير نفسه لا يملك ما يقدمه للغير حتى وإن كانت فلذة كبده، التي كان يتجاهلها كونها تذكره بنادية، مجرد أعذار واهية من أجل طمس حقيقة متجذرة في المجتمع العربي وهي التعصب والتشدد، خاصة فيما يتعلق بقضايا الشرف وتغييب لغة الحوار داخل الأسرة ومحاولة معالجة المرض عند ظهوره وقبل تفاقمه.

"إنها تحتاج أن تلوم أحدا على تعاستها، وأن صدمات الطفولة سبب وجيه. إن من حق الضحية أن تحصل على صك الشرعية لألمها، أن تقول هذا ما حدث لي، وهذا ما أنا عليه، ثم ترفع وسطاها في وجه العالم مثل أولاد الشوارع؟ ..." (العيسى، 2021، ص 308). تتوه منار وسط مجتمع لا يحس بآهاتها، ولا بعذابها، وتشتتها؛ بعدما حرمت من أمها، وهي صغيرة، وتجاهلها أبوها عمدا؛ معتبرا إياها خطيئة، كل هذا وسط تضييق داخل أسرة متعصبة ترفض الحوار والمواجهة، "المهم أن الاستلاب العقائدي للمرأة، وما يتلقاه من تعزيز دائم، من الخارج، ومن الذات، في آن واحد، يحكم عليها بالبقاء رهينة وضعية القهر، لا هي تعيها، ولا هي تقبل أن تغيرها، إنها تتمسك بها؛ باعتبارها طبيعة الأنثى، وقدرها، وينعكس ذلك لا

محالة على التغيير الاجتماعي بأكمله، فيكبحه لا محالة ..." (حجازي، 2005، ص 2019). إنه استلاب تعرضت له الطفلة منار منذ نعومة أظافرها داخل أسرة لم تهتم لوجودها، كانت تتمنى أن تجد من يسمعها؛ فما مرت به لم يكن سهلا وكانت عواقبه وخيمة رافقتها طوال مراحل حياتها، **"يحس بثقل الهواء ورائحة الفتائل المشتعلة والشمع المذاب. ماذا سيحل به بعد أن ينتهي هذا الفصل السياسي السمج؟ هل يعيدونه إلى السجن، أم يصدر عفو أميري بشأن السجناء؟ هل تملك الدولة، بعد، ترف التفكير ببرغوث عديم الأهمية مثله؟ الدولة التي ضاعت وهي على وشك أن تعود، لكنها لم تعد بعد. إنه يعيش في زمن ما بين دوليتن؛ ليس محتلا تماما، ولا محررا تماما..."** (العيسى، 2021، ص 259).

تشتت وتيه يعيشهما نواف بعد هروبه من السجن واكتشافه لحال بلاده التي تشبه حاله؛ الخراب يعم الأرجاء النفوس هلعة، لقد قضت الحرب على كل الأحلام والتطلعات واستبدلتها بمشاعر مبعثرة هائمة، **"في اليوم الذي عادوا فيه إلى البيت القديم، كانت السماء مظلمة، والشمس قرصا رماديا كامدا، والسخام يدثر السطوح. كان يوما ملائما لكي ينتهي العالم؛ زخات المطر الأسحم تركت خيوطا داكنة على البيوت والسيارات. نقع الماء تحمل آثار الزيت. دوي القنابل يأتي من جهة البحر..."** (العيسى، 2021، ص 249)، دمار يعم الأرجاء جراء الحرب التي جعلت الكل يعيش دوامة لا مخرج منها، يحاصرهم الموت من كل زاوية ناهيك عن الخوف الذي عشعش في النفوس وجعلها تائهة لا تستطيع التفريق بين نهارها وليلها.

وفي مقطع آخر "وعندما نظر إليها، **كمن يراها لأول مرة بعد سبعة أشهر من العمى، وجد أنها نحلت كثيرا، وأن خطوطا حزينة تحاصر شفتيها كلما ابتسمت، وأن الشيب يتخلل شعرها كله. طلال أيضا عندما نظر إلى صورته منعكسة على زجاج باب المدخل، كمن يرى نفسه لأول مرة، قرر أن يحلق لحيته، وعرف أنه هرم..."** (العيسى، 2021، ص 238)، سبعة أشهر من العمى كانت كافية لتغيير ملامح الوجوه التي بدت متعبة كئيبة تفوق سنها، تيه حقيقي عاشت تفاصيله شخصيات أقحمت في رواية أحداثها نسجت من وقائع أليمة لحرب بين جارتين، **"كان الشارع ممهدا. وقد ارتدى أغلب سائقي المركبات كمامات و اقية من فرط الخوف، مع أن الأمر غير ضروري. وفكرت وقتها بأنها لو قدر لحياتها أن تنتهي في هذا الوباء فلن يكون الأمر بهذا السوء ليس بالنسبة لها، ومع ذلك لم تشعر بالحزن. بالشيء الذي يسمونه الحزن، لأنها لا تعرفه، فإحساس مثل هذا هو امتياز الذين يعرفون الحب..."** (العيسى، 2021، ص 258"، **"وفكرت بأن الأمر لا بد أن يكون شديد الصعوبة عليه، هو الذي قضى حياته مثل هارب أبدي، مرتحلا بين مانيلا وجاكرتا وبتايا، يفتش عن بحر لا يشبه بحره..."** (العيسى، 2021، ص 294). "تاهت منار بعيدا وأصبحت تعيش جسدا بلا روح، هي تعلم جيدا صعوبة حالتها لكنها لا تكترث بل تقرر الاستسلام وتتمنى الموت الذي تعتبره ملاذا لها من خيبة تعرضت لها من أب طالما اعتقدت أنه مصدر الأمان ونبع الحنان الذي افتقدته صغيرةً بموت أمها.

لامست بثينة العيسى الجرح العربي حين راحت تؤكد من خلال روايتها أن كل الأزمات الاجتماعية، والحروب الأهلية سببها الانغلاق وانعدم الحوار والتعصب للرأي، كما أكدت من خلال الأحداث الروائية أن ما نعيشه اليوم هو عبارة عن تراكمات تطورت لتأخذ صورة مروعة عن عالم حديث يسوده ظلام رهيب. "الغموض، التعددية، اللاتجانس، تلك بعض السمات التي بدت نمطية سائدة في الحياة الحديثة وكان من الطبيعي للغاية أن تدمغ الرواية الحديثة بطابع تلك الحياة..." (ماتز، والديلمي، 2016، ص 152).

وفي ظل هذه التناقضات أصبح الإنسان تائها، وهذا ما بينته بثينة العيسى في رواية "**السندباد الأعمى**" حين أخذت تَسِم شخصياتها بسمة العمى، حتى قطة منار كانت عمياء، "أخلى الإحساس بالارتباط المحكم بين الفرد و مجتمعه مكانه إلى نوع من الإحساس بالاغتراب، بدت الأعراف الاجتماعية أبعد ما تكون عن التوأمة مع الحاجات الفردية بعد أن تعملقت

الكيانات الاجتماعية وصارت أكثر ضخامة وآلية. وغير آبهة بتفاصيل الشخصية..."(ماتز و الديلمي، تطور الرواية الحديثة 2016، 138)؛ فكانت رواية بثينة العيسى خير مثال على الرواية الحديثة التي تمثل مجتمعات عربية غارقة في وحل الأعراف والتقاليد، مخلفة أفرادا ذوي نفوس مشتتة لا يمكنها اتخاذ أي قرار.

وبهذا يمثل المخطط التالي الكيفية التي توزعت من خلالها التيمات داخل رواية "**السندباد الأعمى**":

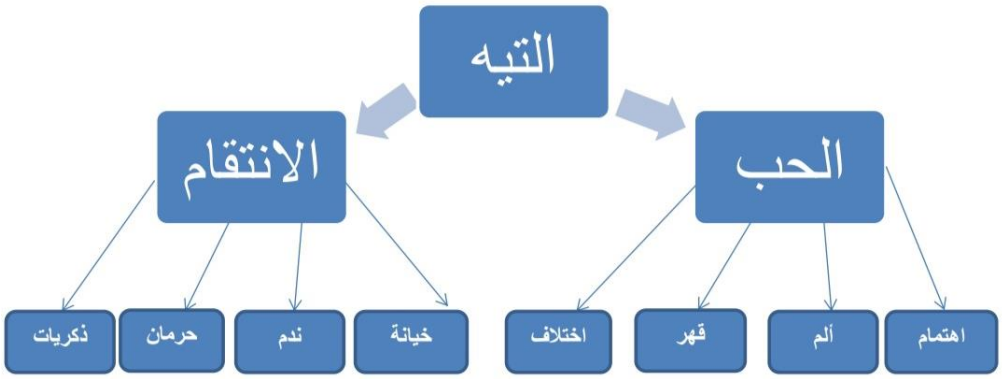

مخطط 4: تجليات تيمة التيه وفروعها في رواية "السندباد الأعمى.

إن ما يميز المقاربة الموضوعاتية هو قيامها على ما يعرف بحرية المدخل فـ"الناقد الأدبي حر في اختيار الموقع الذي يراه مناسبا للدخول إلى النص والتقدم نحو أعماقه لاكتشاف أسرار بنائه، ذلك لأن تقدم الدراسة نحو الأعماق هو وحده القادر على صواب اختيار ذلك المدخل أو خطئه." (عبدلي، 2020، ص 95)، وهذا ما يقدم للباحث حرية للتعامل مع العمل الأدبي ومعالجته؛ فعند مقاربتنا لرواية "**السندباد الأعمى**" انطلقنا من تيمة الحب وعرضناها كتيمة فرعية مهدت لأحداث الرواية، لكن هذا الحب كان أعمى وانعكس على الشخصيات ليصبح انتقاما قاسيا، وبهذا تضافرت تيمة الحب وتيمة الانتقام لتؤسسا لتيمة هيمنت على الفضاء الروائي وهي تيمة التيه التي عانت منها كل شخصيات الرواية، أثناء مواجهتها لعواصف الحب والانتقام.

النتائج:

وفي ختام بحثنا الموسوم "**التيه في رواية السندباد الأعمى للروائية بثينة العيسى مقاربة موضوعاتية**" توصلنا إلى جملة من النتائج:

- هيمنت تيمة التيه على نص بثينة العيسى الروائي؛ فكل الشخصيات تائهة يلفها ظلام حالك يعجزها عن اتخاذ أي قرار.
- كشفت تيمة الحب وتيمة الانتقام عن تيمات فرعية أخرى تعرف بفروع التيمات الفرعية فمن الحب انبثق: الاهتمام-الألم-القهر والاختلاف، ومن الانتقام انبثقت: الخيانة والندم والحرمان والذكريات.
- تهدف المقاربة الموضوعاتية إلى رصد أهم التيمات المهيمنة في رواية "**السندباد الأعمى**" لبثينة العيسى، والتي كشفت عن مواضيع شائكة، كان لا بد من طرحها في قالب روائي مزدحم بمسائل اجتماعية معقدة.
- رواية السندباد الأعمى حكاية مجتمعات عربية تائهة، لا تزال تتخبط في أزمة الأعراف والمعتقدات.

- كل الأمراض النفسية والانتهاكات الإنسانية نابعة من انعدام الحوار والانغلاق على الذات.
- أن القراءة المعمقة للنص الروائي أكدت لنا أن العمى هو عمى القلوب والعقول، فتجريد بثينة العيسى لسندبادها من أغلى حاسة في الوجود، يبين أنه رغم تمتع مجتمعاتنا بكل المميزات فإنها كانت عمياء في اتخاذ قراراتها وهذا ما أوصلها إلى حالها.
- كل شخصيات الرواية عمياء بطريقة أو بأخرى وهذا يدل على حال مجتمع يعيش في غفلة من أمره، فهناك قضايا أكبر لا بد من الالتفات حولها والتوقف عن تهميشها.
- السندباد الأعمى عمل إبداعي بمثابة نظرة استشرافية لمصير مجتمع يصر على البقاء في الظلام.
- تكالب القوى الأجنبية الخارجية التي وجدت أرضا خصبة لتنفيذ مخططاتها في ظل غياب الوحدة العربية.

المراجع:

التمارة، ع. (د.ت). *السرد والدلالة* (ط.1). فضاءات للنشر والتوزيع.

حجازي، م. (2005). *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور* (ط.1). المركز الثقافي العربي.

حضري، ج. (2015). *سيميائية النصوص* (ط.1). مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

السنعوسي، س. (2022). السرد في الرواية العربية، *مجلة البحوث التربوية والنوعية*، (14)، 137-169.

عبد الكريم، ح. (1990). *المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

عبدلي، م. ا. (2020). *المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أسسه واجراءاته*، دار التنوير.

العيسى، ب. (2021). *السندباد الأعمى* (ط.1). التكوين.

ماتز، ج. (2016). *تطور الرواية الحديثة* (وتق لطيفة الديلمي، ترجمة؛ ط.1). دار المدى للإعلام والثقافة والفنون.

وغليسي، ي. (2007). *مناهج النقد الأدبي* (ط.1). جسور للنشر والتوزيع.

واصل، ع. (2025). متخيل السجن في الرواية اليمنية، *مجلة الخطاب*، *20*(1)، 13-48.

References

Al-Timārah, ʻA. (n.d.). *Narration and meaning* (1st ed.). Faḍāʼāt Publishing and Distribution.

Ḥijāzī, M. (2005). *Social backwardness: An introduction to the psychology of the oppressed human being* (1st ed.). The Arab Cultural Center.

Ḥaḍarī, J. (2015). *Semiotics of texts* (1st ed.). Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Al-Sanʻūsī, S. (2022). Narration in the Arabic novel. *Majallat al-Buḥūth al-Tarbawiyya wa-l-Nawʻiyya, 14*, 136-160.

ʻAbd al-Karīm, Ḥ. (1990). *The objective method: Theory and application*. The University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

ʻAbdlī, M. A. (2020). *The thematic method in literary criticism: Its foundations and procedures*. Dār al-Tanwīr.

Al-ʻĪsā, B. (2021). *The blind Sinbad* (1st ed.). Al-Takwīn.

Matz, J. (2016). *The development of the modern novel* (L. al-Daylamī, Trans.; 1st ed.). Dār al-Madā for Media, Culture and Arts.

Waghlīsī, Y. (2007). *Methods of literary criticism* (1st ed.). Jusūr Publishing and Distribution.

Wasel, E. (2025). The Prison Imaginary in Yemeni Novels. *Majallat al-Khiṭāb, 20*(1), 13–48.